واحد هو الجذر ليسهل عليه بسط المعلومات النحوية والدلالية وييسر على القارىء استيعاب تلك المعلومات

اما اذا نظر المعجمى الى الالفاظ على انها وحدات مستقلة داخل النظام اللغوى تقف جميعها على قدم المساواة وتتمتع كل واحدة منها بخصائص دلالية تميزها عن غيرها وتؤهلها لتؤلف مدخلا مستقلا فى المعجم ، فانه سيتبنى ترتيبا هجائيا لا تفاضل فيه بين المفردات وانما هو مجرد وسيلة تيسر على مستعمل المعجم معرفة موضع الكلمات التى يبحث عنها .

ولكن نظرة المعجمى الى مادته ليست هى العامل الوحيد الذى يملى اختيار الترتيب المناسب ، وانما على المعجمى ان ينظر ايضا الى الهدف من تصنيف المعجم والى نوعية القارىء الذى يرمى المعجمى الى خدمته ومساعدته . وبعبارة اخرى ، ان على المعجمى ان ينظر الى الطرف الآخر من الحبل او الى المسافر الذى يستدل العربة والغاية التى يأمل وصولها . وهكذا فاذا كانت الغاية من المعجم مساعدة اللغويين مثلا على حصر المخزون اللغوى بمستعمله ومهمله ، وقياس القوة التوليدية التحويلية التى تتمتع بها اللغة ، فان المعجمى قد يبتكر منهجية كالتقاليب ويرتب مداخله ترتيبا صوتيا كما فعل الخليل بن احمد الفراهيدى فى معجمه (العين) . اما اذا كانت الغاية من المعجم تزويد الطلاب والمؤلفين بما يترادف ويتوارد من الكلمات لتلوين عباراتهم وتزويق اسلوبهم او حتى للتعبير بالدقة عن مكنونات مشاعرهم ، فان المعجمى قد يرتب مادته اللغوية ترتيبا دلاليا .

وحين تكون احدى غايات المعجمى تزويد الكتاب والشعراء بالقوافى اللازمة لنثرهم المسجوع او شعرهم العمودى ، فانه قد يعمد الى ترتيب مداخله ترتيبا هجائيا بحسب الأواخر ، كما فعل عدد من معجمى القرن الرابع الهجرى حين شاع السجع وانتشر للشعر .

وهكذا نرى ان لمنهجية ترتيب مداخل المعجم اهمية كبيرة فى ابعادها النظرية والعلمية ، وفى جوانبها الفكرية والتطبيقية . فهى من جهة تتأثر بموقف المعجمى من اللغة ، ونظرته اليها ، وطريقته فى تحليلها. وهى من جهة ثانية تؤثر فى بناء المعجم ، وكيفية عرض المعلومات فيه ، وهى من جهة ثالثة تحدد الغاية من المعجم وتتحدد بها ، وتصبح وسيلة فعاله فى خدمة نوع القراء الذين صنف المعجم من أجلهم فلا عجب اذن أن تتجه أغلبية الباحثين فى المعجمية العربية الى تصنيف معاجم التراث العربى على اساس ترتيب المداخل الذى تنهجه (3) ، علما بأننا نفضل تصنيف المعاجم وتقويمها لا على اساس ترتيب المداخل الذى تتبعه ، وانما على اساس الهدف الذى تسعى الى تحقيقه ونوعية المعلومات التى تقدمها ومنهجية عرضها (4) .

الحاجة الى هذا المقال وهدفه وطريقة البحث :

تنبع الحاجة الى هذا المقال من حقيقة هى ان المعجمية العربية لم تتوصل بعد الى منهجية ترتيب محددة تتبعها جميع المعاجم العامة فما زالت دار النشر الواحدة مثلا تصدر اكثر من معجم واحد متبعة منهجيات ترتيب مختلفة . والهدف من هذا المقال هو اختيار منهجية ترتيب المداخل التى تناسب المعجم العربى المخصص للناطقين باللغات الاخرى . والطريقة التى نتبعها تتلخص فى عرض جميع منهجيات الترتيب الموجودة والممكنة الوجود ، وضرب امثلة لها من التراث المعجمى العربى ، ثم تقويمها وتبيان خصائص كل واحدة منها بحيث نتلمس نقاط القوة والضعف فيها او نلمح الى محاسنها وعيوبها ، لكي نتمكن فى نهاية الامر من اختيار ترتيب يخدم اغراض متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها ويعينهم على تعلم لغتنا.

منهجيات ترتيب المداخل :

ان استقراءنا للمنهجيات المختلفة لترتيب المداخل فى المعاجم العربية قديمها وحديثها دلنا على وجود ثمانية انماط رئيسية متباينة فى ترتيب المداخل لا ثلاثة او اربعة كما ذهب اليه من سبقنا من الباحثين (5). ومنهجيات الترتيب هذه فى راينا هى :

1 ـ الترتيب العشوائى
2 ـ الترتيب المبوب
3 ـ الترتيب الموضوعى
4 ـ الترتيب الدلالى
5 ـ الترتيب النحوى
6 ـ الترتيب الجذرى
7 ـ الترتيب التقليبى
8 ـ الترتيب الهجائى :
ا ـ الترتيب الصوتى .
ب ـ الترتيب الابجدى .
جـ ـ الترتيب الالفبائى :
أ) ـ ترتيب الاوائل

2) — ترتيب الاواخر
3) ترتيب الاوائل والاواخر

وسنتقدم بايجاز كل منهجية من هذه المنهجيات فيما يلي :

1 — الترتيب العشوائي :

يعنى الترتيب العشوائى أو اللانظامى وضع المداخل فى المعجم دون اتباع اى نظام معين ودون انتهاج اى نمط واضح المعالم معروف الاصول ولا يتحكم بادراج مدخل بعد آخر الا مجرد المصادفة . ولا نظن معجميا فى وقتنا الحاضر يختار هذه الطريقة فى ادخال الكلمات فى معجمه . ولا نجد امثلة فى التراث المعجمى العربى على هذا النوع من الترتيب الا ما حدث فى معجم (الجيم) (6) ، لابى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى (المتوفى سنة 206 هـ) فعلى الرغم من أن ابا عمرو قد قسم معجمه الى ابواب خص كل واحد منها بحرف من حروف الهجاء ورتب هذه الحروف الترتيب الالفبائى المعروف لنا اليوم ، وهى بحق طريقة رائدة فى ترتيب المداخل فى تاريخ المعجمية العربية ، فانه لم يتبع اى ترتيب شكلى او موضوعى داخل كل باب . فمثلا فى باب حرف الالف ادخل جميع الالفاظ التى تبدأ بالف دونما ترتيب معين وانما بطريقة عشوائية فجاءت كل لفظة منفصلة عن التى تليها ، وعلى من يبحث عن كلمة معينة تبدأ بالالف ان يفتش عنها فى الباب كله علّه يعثر عليها . ولان طريقة ابى عمرو فى تقسيم الكتاب الى ابواب حسب حروف الهجاء وادخال الكلمات حسب اوائلها فى الباب الذى يخصها هى طريقة مبتكرة ، فقد احسن الاستاذ جون هيوود الظن بالمؤلف ولم يصدق بأن ترتيب المداخل داخل كل باب كان ترتيبا عشوائيا فقال :

« وفى داخل كل باب ادرج المؤلف الكلمات كيفما اتفق أو طبقا لمعيار لم نتوصل الى معرفته بعد » (7).

ولعل من يقول وهو على حق ان ترتيبا عشوائيا للمداخل ليس بترتيب .

2 — الترتيب المبوب :

ويقتصر هذا الترتيب على نوع خاص من المعاجم التى ترتبط بكتاب او نص معين . ويأتى ترتيب المفردات فى المعجم بحسب ورودها فى الكتاب أو النص الاصلى الذى يريد المعجمى شرح مفرداته وتفسيرها . ويفضل هذا النوع من الترتيب فى كتب تفسير غريب القرآن الكريم ، والمعاجم الملحقة بالكتاب المدرسى لتعليم اللغة الاجنبية . ولقد عرف التراث اللغوى العربى كتب تفسير القرآن منذ القرن الاول الهجرى . وكانت هذه الكتب طليعة الحركة المعجمية العربية ، ولعل كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة (المتوفى سنة 276 هـ) هو اقدم كتاب وصلنا يشتمل على ثلاثة اقسام لم ترتب الالفاظ فى القسمين الاولين طبقا لنظام معين أما قسمه الثالث فهو على اقسام بحسب السور رتبت المفردات فى كل واحد منها وفقا لترتيب ورودها فى كل سورة (8) . وقد اتبع هذا الترتيب فى العصر الحاضر فى عدد من معاجم غريب القرآن .

وتأخذ بالترتيب المبوب المعاجم الملحقة بكتب تعليم اللغات الاجنبية فى الوقت الحاضر . وترتب المفردات والتعابير الاصطلاحية والسياقية فى اقسام بحسب ترتيب دروس الكتاب المدرسى وفى داخل كل قسم ترتب المفردات بحسب ورودها فى الدرس . ومن امثلة ذلك المعجم الملحق بكتاب (الالمانية بوصفها لغة اجنبية) (9) الذى تستخدمه معاهد غوته الالمانية فى برامجها .

3 — الترتيب الموضوعى

ويتم ترتيب المداخل فى المعجم بحسب الموضوعات ويتجلى هذا الترتيب فى التراث المعجمى العربى فى عدد من المعاجم المتخصصة والمعاجم العامة .

ا — والمعاجم الموضوعية المتخصصة ، هى تلك المعاجم التى تختص فى موضوع واحد او مادة علمية واحدة . وقد عرف العرب هذا النوع من التاليف على شكل رسائل لغوية تختص كل رسالة فى موضوع واحد او مادة علمية واحدة . ومن ابرز رواد هذا النوع من المعاجم هو (عبد الملك بن قريب الاصمعى المتوفى سنة 217 هـ) . فقد الف عددا كبيرا من هذه المعاجم المتخصصة التى تناولت عدة موضوعات منها الابل ، والشاء ، والخيل ، والوحوش ، والنبات والشجر ، والاسلحة ، ومياه العرب . ويبدو انه لم تبق لنا من مؤلفاته سوى سبعة هى :

1 — الابل 2 — الخيل 3 — الشاء
4 — الوحوش 5 — الفرق 6 — خلق

الانسان 7 ــ النبات والشجر (10) .

ففي كتاب الابل مثلا يتناول الاصمعي المفردات ضمن اقسام موضوعية مثل نتاج الابل ، وحلبها ، واسماء اعضائها ، والوانها ، وطريقة ورودها الماء ، وادوائها ، وسيرها ، وغير ذلك ، وقد وردت تقسيمات مشابهة لهذا التقسيم في بعض الكتب الاخرى لهذا المؤلف مثل كتاب (الخيل) وكتاب (الشاء) .

ويتبع الاصمعي في عرض المفردات طريقة حديثة ينادى بها في الوقت الحاضر رواد المصطلحية (علم المصطلحات) في : IFOTERM, ISO

وهذه الطريقة تتلخص في مبدأين هما :

1) تقسيم مصطلحات المادة العلمية الواحدة بحسب موضوعاتها الفرعية .

2) اتخاذ المفاهيم العلمية لا مصطلحاتها اساسا في الترتيب ، والتوثيق ، والشرح ، وهو مبدأ ما زال قيد البحث والدرس ولم ترس اصوله التطبيقية بعد ولم تأخذ به بنوك المصطلحات الالكترونية . ولعل نصا صغيرا من كتابه (الابل) يبين لنا اصول هذه الطريقة وفنونها . وهذا النص يتناول ولد الناقة :

« فاذا الفت (الناقة) ولدها ، فهو ساعة يقع (شليل) فاذا وقع عليه اسم التذكير والتانيث ، فان كان ذكرا فهو (سقب) ، وان كان انثى فهو (حائل). قال ابو ذؤيب :

فتلك التي لا يبرح القلب حبها
ولا ذكرها ما ارزمت ام حائل

وقال الاسدي :

من عهدة العام وعام قابل
ملقوحة في بطن ناب حائل

فاذا قوى ومشى فهو (راشح) ، وهي (المرشح)، وهي (المطفل) مادام ولدها صغيرا ، فاذا ارتفع عن الرشح فهو (الجادل) .. »

ويبين لنا هذا النص ان المصطلحات او الكلمات (سايل) و (سقب) و (حائل) و (راشح) و (مطفل) و (جادل) لم ترتب الفبائيا ولم ترتب حسب جذورها وانما رتبت ترتيبا موضوعيا اى ضمن الموضوع الفرعي الذى تتصل به . ومن ناحية اخرى فانه لم يبدأ بالمصطلح او الكلمة ويتبعه بالتعريف او الشرح كما جرى عليه العمل في المعاجم المعروفة المتداولة في يومنا هذا ، وانما بدأ بتقديم (المفهوم العلمي) اولا ثم اتبعه بالمصطلح الذى يعبر عنه .

ب ــ المعاجم الموضوعية العامة ، وهي معاجم تتناول المفردات التي يتألف منها متن اللغة مرتبة حسب موضوعاتها العامة . وهذا يتطلب تصنيفا شاملا للكون والمفاهيم المختلفة ، وهو امر لم يبت فيه بعد ولم يتوصل اخصائيو التوثيق الى نظام تصنيف شامل موحد معترف به ، فبنوك المصطلحات في اوربا وخارجها تستخدم نظم تصنيف مختلفة لا رابط بينها وانما طبقا لا غراض كل بنك وحاجاته (11) .

ومن اوائل المعاجم العربية المرتبة ترتيبا موضوعيا هو كتاب (الغريب المصنف) لابي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224 هـ) . وقد قسم ابو عبيد الموضوعات الى خمسة وعشرون موضوعا رئيسا يشتمل كل واحد منها على موضوعات فرعية متعددة يبلغ مجملها 900 موضوعا وعلى هذا الاساس فان المعجم يضم خمسة وعشرين كتابا ، يتألف كل كتاب منها من عدة ابواب ، وهذه الكتب هي كما يلي :

1 ــ كتاب خلق الانسان
2 ــ كتاب النساء
3 ــ كتاب اللباس
4 ــ كتاب الاطعمة
5 ــ كتاب الامراض
6 ــ كتاب الدور والارضين
7 ــ كتاب الخيل
8 ــ كتاب السلاح
9 ــ كتاب الطيور والهوام
10 ــ كتاب الاوانى والقدور
11 ــ كتاب الجبال
12 ــ كتاب الشجر والنبات
13 ــ كتاب المياه والقنى
41 ــ كتاب النخل
15 ــ كتاب السحاب والامطار
16 ــ كتاب الازمنة والرياح
17 كتاب امثلة الاسماء
18 كتاب امثلة الافعال
19 ــ كتاب الاضداد
20 ــ كتاب الاسماء المختلفة للشيء الواحد
21 ــ كتاب الابل
22 ــ كتاب الغنم
23 ــ كتاب الوحش
24 ــ كتاب السباع
25 ــ كتاب الاجناس (12) .

وقد تأثرت بمعجم (الغريب المصنف) عدد من المعاجم العربية الاخرى ، فتبنت منهجية فى الترتيب الموضوعى للمداخل ، وابرز هذه المعاجم على الاطلاق (المخصص فى اللغة) لابى الحسن على بن سيده الاندلسى (المتوفى سنة 458 هـ) .

وللاستفادة من المعاجم الموضوعية ، ينبغى على القارىء أن يعرف اولا الموضوع الذى ينتمى اليه اللفظ الذى يبحث عنه ، ثم قد يضطر الى قراءة مادة الموضوع باكملها للعثور على بغيته .

4 ــ الترتيب الدلالى :

تقسم المفردات طبقا لهذا الترتيب فى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن قطاع معين من الخبرة الانسانية . ويحتوى كل حقل من هذه الحقول على جميع الالفاظ التى ترتبط بعلاقة دلالية ، ولا ترتب الالفاظ داخل الحقل الدلالى ترتيبا ألفبائيا مثلا وانما ترتب ترتيبا دلاليا اى بحسب قربها فى المعنى من كلمة المدخل او بعدها عنها .

ولا تهدف المعاجم الدلالية الى شرح المعنى بقدرما تهدف الى اعطاء المرادفات او المفردات ذات المعانى القريبة من معنى كلمة المدخل ، او الكلمات التى ترد على الذهن حينما تذكر كلمة المدخل . وقد تتفق المعاجم الموضوعية والمعاجم الدلالية فى تقسيم المفردات حسب الموضوعات ولكنها تختلف عنها فى معالجة المادة المعجمية . ففى حين تقدم المعاجم الموضوعية تعريفا أو شرحا لكلمة المدخل مع معلومات عن مشتقاتها وحالاتها الاعرابية ، تدرج المعاجم الدلالية جميع الالفاظ المرادفة والمتواردة والمضادة لكلمة المدخل مع بعض الاستعمالات الاصطلاحية والسياقية . ونسوق مثلا على ذلك من كتاب (الالفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمدانى (المتوفى سنة 320 هـ)وهو من اوائل المعاجم الدلالية فى اللغة العربية :

« يقال : السنة ، والحول ، والعام ، والحجة ، وفى القرآن العظيم : ثمانى حجج . وفيه يحلونه عاما ، وفيه : حولين كاملين . ويقال تصرمت السنة ، وتجرمت ، وانقضت . ويقال : كان ذلك عاما اول ، وعام الاول » .

5 ــ الترتيب النحوى

ينظر المعجمى الذى ينتهج الترتيب الالفبائى المطلق الى مداخله نظرة شاملة ويرتبها جميعا بحسب الحرف الاول فالثانى فالثالث فيها دون تمييز بين مدخل وآخر من الناحية النحوية او الدلالية . ويبحث المعجمى الذى ينتهج الترتيب الموضوعى عن دلالات المداخل اولا ويوزعها الى ابواب وفصول طبقا للموضوعات التى تنتمى اليها هذه المداخل . اما المعجمى الذى ينتهج الترتيب النحوى فانه يفحص مداخله من حيث انتماءاتها الصرفية والنحوية : اهي من الاسماء أم من الافعال واذا كانت من الافعال مثلا فهل هى لازمة أم متعدية ، واذا كانت متعدية فهل هى ثنائية الاصول أم ثلاثيةام رباعيتها ، وهكذا ، وبعد ذلك يقسم المداخل ويرتبها طبقا لترتيب نحوى معين. ونستطيع ان نضرب مثلا لهذا الترتيب من التراث المعجمى العربى فى معجم (ديوان الادب فى بيان لغة العرب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابى (المتوفى سنة 350 هـ) . وهذا المعجم مقسم الى ستة كتب هى :

1 ــ كتاب السالم
2 ــ كتاب المضاعف
3 ــ كتاب المثال
4 ــ كتاب ذوات الثلاثة (اى الاجوف)
5 ــ كتاب ذوات الاربعة (اى الناقص)
6 ــ كتاب الهمزة

« وكل كتاب من هذه الكتب الستة ينقسم الى قسمين : الاول منها خاص بالاسماء ، والثانى خاص بالافعال . وكل قسم من هذين ينقسم الى ابواب على اساس الابنية : فباب لفعل ، وآخر لفعل ، وثالث لفعل ، وماشابه ذلك ... »(13)

وهكذا فان مداخل المعجم ومواده مرتبة طبقا لهذا التقسيمات النحوية . وان على مستعمل المعجم ان يحدد هوية اللفظ الذى يبحث عنه من حيث الصنف او الجنس او النوع النحوى الذى ينتمى اليه ليستطيع العثور عليه فى المعجم .

6 ــ الترتيب الجذرى

عندما يرتضى المعجمى الترتيب الجذرى منهجا ينظم على اساسه معجمه ، فانه يقسم الثروة اللغوية التى تجمعت لديه الى اسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التى تولدت من جذر

واحد . وتتكون المداخل الرئيسة للمعجم طبقا لهذا الرتيب من الجذور فقط . اما المشتقات فتندرج تحت الجذر الذى تنتمى اليه على شكل مداخل فرعية . وهنا يواجه المعجمى مشكلة ترتيب هذه المشتقات . وليس من المنطق والمعقول ان يعود فيرتب هذه المشتقات ترتيبا الفبائيا ، لانها تولدت نتيجة لتطبيق قواعد توليدية تحويلية تتسم بمنطقية رياضية على المعجمى ان ينفذ الى صميمها ويدرك تسلسلها ويتبعه فى ترتيب مشتقات الجذر فى المادة . وهذه احدى الصعوبات التى يواجهها الترتيب الجذرى . ولقد كان ترتيب المشتقات فى التراث المعجمى العربى مضطربا غير مطرد ، تطور تدريجيا بتقدم الابحاث الصرفية . ولعل نظرة على ترتيب المشتقات فى (المعجم الوسيط) لجمع اللغة العربية تبين الصعوبة التى يواجهها المعجمى عندما يستخدم الترتيب الجذرى . وهذا المنهج كما نصت عليه اللجنة المؤلفة فى مقدمة (المعجم الوسيط) هو على النحو التالى :

1 — تقديم الافعال على الاسماء
2 — تقديم المجرد على المزيد من الافعال ..
3 — تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدى .
4 — رتبت الافعال على النحو الآتى :

(أ) الفعل الثلاثى المجرد :

(1) فَعَل يفعُل ، كنصر ينصر
(2) فَعَل يفعِل ، كضرب يضرب
(3) فَعَل يفعَل ، كفتح يفتح
(4) فَعِل يفعَل ، كعلم يعلم
(5) فَعُل يفعُل ، كشرف يشرف
(6) فَعِل يفعِل ، كحسب يحسب

(ب) ورتب الفعل المزيد ترتيبا هجائيا على الوجه الآتى :

— الثلاثى المزيد بحرف .
(1) افعَلَ ، كاكرم
(2) فاعِل ، كقاتل
(3) فعَّل ، ككرّم

— الثلاثى المزيد بحرفين :
(1) افتعل ، كاشتق
(2) انفعل ، كانكسر
(3) تفاعل ، كتشاور
(4) تَفَعَّل ، كتعلم
(5) افعَلّ ، كاحمرّ

— الثلاثى المزيد بثلاثة أحرف :
(1) استفعل ، كاستغفر
(2) افعَوْعَل ، كاعشوشب
(3) افعالّ ، كاحمارّ
(4) افعَوَّل ، كاجلوّذ

— الرباعى المزيد بحرف :
تفعلل ، كتدحرج ..

اما الاسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيا . (14)

7 — الترتيب التقليبى

ان ترتيب جذور المادة وفقا لنظام التقليبات هو ترتيب ابتكره الخليل بن احمد الفراهيدى (المتوفى سنة 175 هـ) فى معجمه الرائد (العين) . وهو نظام غاية فى الدقة الرياضية ومثال فى البناء المنطقى التام يهدف الى حصر جميع الالفاظ التى يمكن للغة العربية ان تولدها ، اى معرفة الثروة اللفظية للغة العربية . فالبناء الثلاثى الاصول او الحروف مثلا يمكن أن يقلب بطريقة ثابتة لمعرفة جميع الابنية الاخرى التى يمكن أن تتالف من الاصول ذاتها . وهكذا فان الجذر (ع ر ب) تولد منه ستة ابنية هى :

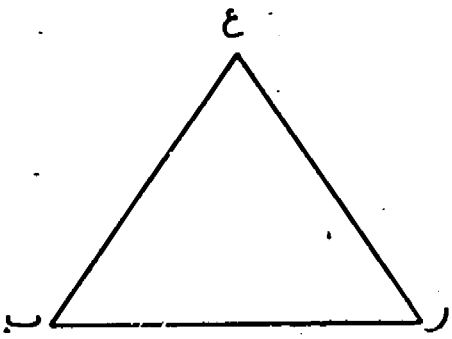

(ع ر ب) ، (ع ب ر) ، (ر ع ب) (ر ب ع) ، (ب ع ر) ، (ب ر ع) .

والبناء الرباعى يشتمل على 24 تقليبا ، والبناء الخماسى على 120 تقليبا .. ومن الطبيعيى ان من هذه التقليبات ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل . وكان الخليل بن احمد يتبه على المهمل ، على الرغم من ان اهتمامه كان منصبا على المستعمل .

ولقد اتجه جل الباحثين المحدثين الى دراسة الترتيب للحروف العربية الذى استخدم فى معجم (العين) بوصفه ترتيبا يختلف عن الترتيب الالفبائى للحروف العربية المألوف الذى تستخدمه جميع المعاجم الحديثة . ولكن مسألة ترتيب الحروف فى نظرنا مسألة

ثانوية ، وان المادة اللغوية فى معجم (العين) رتبت من حيث الاساس وفقا لنظام التقليبات فالجذر السذى يشتمل على عين تدخل تحت الحرف عين بصرف النظر عن حرفة الاول او الاخير . فالجذور (ر ع ب) و (ر ب ع) و (ب ع ر) و (ب ر ع) كلها تدخل تحت حرف العين ، ولا تدخل تحت حرف الراء او الباب . فحرف العين اذن فى معجم (العين) يضم جميع الكلمات المشتملة على حرف العين فى اى موضع منها ، وفى حرف الحاء تدرج جميع المفردات التى تتضمن حرف الحاء مع استبعاد تلك المفردات المشتملة على عين ، لانها ذكرت من قبل ، وفى حرف الهاء تدرج الكلمات المشتملة على هاء ماعدا تلك الكلمات التى تتضمن عينا او حاء وهكذا ...

يؤدى هذا الترتيب الى تضخم المادة اللفظية المدرجة تحت الحرف الاول وانخفاض حجمها تدريجيا فى بقية الحروف حتى تصل الى حدها الادنى فى الحرف الاخير فى المعجم .

واذا كان الترتيب الجذرى يستند الى حقيقة ان مشتقات الجذر تشترك جميعا فى معناها العام ، ولهذا ينبغى ادخالها تحت مدخل واحد هو الجذر ، فان الترتيب التقليبى ينبنى على وجهة النظر القائلة بان تقليبات الجذر الواحد يجمعها كلها معنى مشترك ، وهذا ما اطلق عليه ابن جني اسم «الاشتقاق الاكبر» وعرفه بقوله « واما الاشتقاق الاكبر فهو ان تأخذ اصلا من الاصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه » . (15)

وهذا الراى هو الذى دفع الخليل بن احمد الفراهيدى لمعالجة التقليبات المختلفة للمادة الواحدة والمشتقات منها تحت مدخل واحد فى معجمه العين . ولهذا فان هذا الترتيب يحتاج — مثل الترتيب الجذرى — الى منهجية فى ترتيب مشتقات المادة . ولقد قلد الخليل فى تبنى هذا الترتيب التقليبى كوكبة من المعجميين العرب من امثال اسماعيل بن القاسم القالى (المتوفى سنة 356 هـ) فى معجمه (البارع) ، وابى منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) فى معجمه (التهذيب) ، والصاحب بن عباد (المتوفى سنة 385 هـ) فى معجمه (المحيط) ، وابى الحسن على بن اسماعيل بن سيده (المتوفى سنة 458 هـ) فى معجمه (المحكم) .

8 — الترتيب الهجائى

يجد الباحث المدقق ان الكتاب العرب المعاصرين يستخدمون مصطلحات « حروف الابجدية » و « حروف الالفباء » و « حروف الهجاء » و « حروف المعجم » وكأنها الفاظ مترادفة تدل على معنى واحد . (16) ولكننى وخدمة لاغراض هذا العرض سأفرق هنا بين هذه المصطلحات . فحروف الهجاء هى تلك الحروف التى يتألف منها النظام الكتابى للغة من اللغات . وعندما يقسم المعجم مادته الى ابواب بحسب حروف الهجاء هذه بحيث يختص كل باب بحرف معين يمكن القول ان (حروف المعجم) هى حروف الهجاء ذاتها . وقد رتبت حروف الهجاء باللغة العربية وفقا لانظمة رئيسة ثلاث هى :

1 — الترتيب الابجدى

يعزى الترتيب الابجدى الى نظام الكتابة الفينيقية الذى اقتبسته بقية اللغات السامية الشقيقة فى الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق قبل الاسلام . والترتيب (الابجدى) هو نسبة الى الحروف الاربعة الاولى من الحروف الاثنين والعشرين التى كانت تتألف منها الكتابة الفينقية وهى مقتبسة الى ست كلمات : ابجد — هوز — حطي — كلمن — سعفص — قرشت . وادى اقتباس حروف الهجاء هذه . اضاف العرب لها الحروف العربية التى تنقصها مجموعة فى كلمتين هما (ثخذ — ضظغ) .

وتستخدم هذا الترتيب اليوم فى تقسيم البحث او المقال الى فقرات او اجزاء ، كما نستخدم الارقام 1 ، 2 ، 3 ، الخ ...

وعلى الرغم من ان المدارس القرآنية فى انحاء كثيرة من البلاد العربية والاسلامية مازالت تستخدم الابجدية (ابجد — هوز — حطى ... الخ) فى تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين من التلاميذ ، فان المعاجم العربية سواء القديم منها او الحديث — لم تأخذ بالترتيب الابجدى فى تنظيم مادتها . وذلك لان هذا الترتيب لا يستند الى تعاقب الحروف ورصها وفقا للتشابه الشكلى فى حروفها او التقارب الصوتى